mroftalp htehaB ni knil muideM

الدرس)32(من شرح القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن

خالد المصلح

القاعدة السابعة والخمسون في كيفية الاستدلال بخلق السماوات والارض وما فيها على التوحيد والمطالب العالية قد دعا الله عباده الى التفكر في هذه المخلوقات في ايات كثيرة. واثنى على المتفكرين - 00:00:00

في مال واخبر ان فيها ايات وعبرات فينبغي لنا ان نسلك الطريق المنتج للمطلوب بايسر ما يكون واوضح ما يكون وحاصل ذلك على وجه الاجمال اننا اذا تفكرنا في هذا الكون العظيم عرفنا - 00:00:20

انه لم يوجد بغير موجد ولا اوجد نفسه. هذا امر بديهي. فتيقنا ان الذي اوجده الاول الذي ليس قبله شيء كامل القدرة عظيم السلطان واسع العلم. وان ايجاد الادميين في النشأة - 00:00:40

في الثانية للجزاء اسأل من هذا بكثير. لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس. وعرفنا انه الحي القيوم. واذا نظرنا ما فيها من الاحكام والاتقان والحسن والابداع. عرفنا بذلك ما لا حكمة الله وحسن خلقه وسعة علمه. واذا رأينا ما فيها من المنافع والمصالح الضرورية والكمالية - 00:01:00

التي لا تعد ولا تحصى عرفنا بذلك ان الله واسع الرحمة عظيم الفضل والبر والاحسان والجود والامتنان. واذا رأينا ما فيها من التخصيصات فان ذلك دال على ارادة الله ونفوذ - 00:01:30

ونعرف من ذلك كله ان ان من هذه اوصافه وهذا شأنه هو الذي لا يستحق العبادة وانه المحبوب المحمود. ذو الجلال والاكرام والاوصاف العظام. الذي لا تنبغي الرغبة هو الرهبة الا اليه. ولا يصرف خالص الدعاء الاله. لا لغيره من المخلوقات المرغوبات المفتقرة - 00:01:50

الى الله في جميع شؤونها. ثم اذا نظرنا اليها من جهة انها كلها خلقت لمصالحنا. وان انها مسخرة لنا وان عناصرها وموادها وارواحها قد مكن الله الادمي من استخراج اصناف المنابر - 00:02:20

منها عرفنا ان هذه الاختراعات الجديدة في الاوقات الاخيرة من جملة المنافع التي خلقها الله بني ادم فيها فسلكنا بذلك كل طريق نقدر عليه لاستخراج ما يصلح احوالنا منها بحسب - 00:02:40

ولم نخلد الى الكسل والبطالة او نضيف علم هذه الامور واستخراجها الى علوم باطلة بحجة ان الكفار سبقوا اليها وفاقوا فيها. فانها كلها كما نبه الله عليه داخلة في تسخير - 00:03:00

لله الكون لنا وانه يعلم الانسان ما لم يعلم. طيب هذه القاعدة قاعدة مفيدة تبين منهج القرآن في الانتفاع بالايات الخلقية الكونية التي جعلها الله سبحانه وتعالى دليلا على وحدانية - 00:03:20

فيه سبحانه وتعالى وابتدأ المؤلف رحمه الله بقاعدة مهمة يتبين بها تميز طريق القرآن عن غير من الطرق في معرفة الرب سبحانه وتعالى. يقول فينبغي لنا ان نسلك الطريق المنتج للمطلوب بايسر ما يكون واوضح ما يكون - 00:03:40

ينبغي لنا على ان نسلك الطريق الذي يوصل الى المطلوب باسهل طريق وباسهل سبيل لا يكون فيه عناء ولا يكون فيه بمقدمات لا فائدة فيها. هذه هي طريقة القرآن الكريم. وهي الدلالة على الله عز وجل من ايات - 00:04:00

واضحات باسهل سبيل واسهل طريق. بخلاف غيره من الطرق وبخلاف غيره من الوسائل التي سلكها اهلها. ثم بين هذا الطريق تفصيلا فقال ان طريق القرآن يقرر اولا توحيد الربوبية ولذلك قال وحاصل ذلك على وجه الاجمال اننا اذا تفكرنا في الكون العظيم عرفنا انه لم يوجد بغير موجب فدل - 00:04:20

ذلك على اي شيء على الرب جل وعلا الخالق لهذا الكون الرازق المدبر المالك ثم عرفنا من ذلك انه قادر على الاحياء بعد الموت. قادر على الاحياء بعد الموت لانه من قدر على الانشاء - 00:04:50

العدم فهو اقدر على الاعادة بعد الخلق. ولذلك قال الشيخ وان ايجاد الادميين في النشأة الثانية للجزاء اسهل من هذا بكثير وهذا من قضايا توحيد الربوبية وهي او وهو الاقرار بالبعث بعد الموت. ايضا - 00:05:10

يفيدنا النظر في الايات الخلقية من الشمس والقمر والنجوم واختلاف الليل والنهار غير ذلك من الايات المشاهدة في الافاق وفي الانفس يفيدنا المعرفة بصفات الرب سبحانه وتعالى. لانها تدل على كمال الاتقان والاحكام والحسن والابداع. وهذا يعرفنا بكمال حكمة الله عز وجل وحسن خلقه وما ذكره - 00:05:30

رحمه الله من الاوصاف فنستدل بالكون على عظيم صفات الخالق سبحانه وتعالى. فاذا استقر في القلب انه لا خالق الا الله واستقر في الفؤاد عظمة هذا الخالق وانه لا نظير له استوجب ذلك ايش؟ استوجب ذلك - 00:06:00

افراده بالعبادة واخلاص العمل له. ولذلك قال الذي لا تنبغي الرغبة والرهبة الا اليه ولا يصرف خالص الدعاء له لا لغيره وهذا هو المقصود من من لفت الانظار الى الايات الخلقية في السماوات والارض - 00:06:20

انفس حتى ينتفع منها الناس في الوصول الى هذه الحقيقة العظيمة وهي توحيد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته وتوحيده سبحانه وتعالى في الهيته وتوحيده سبحانه وتعالى في اسمائه وصفاته. لكن لا يمنع هذا ان يكون المقصود من الايات - 00:06:40

التي امر الله فيها بالنظر الى هذا الكون ان ننظر فيها لننتفع بما فيها من المنافع التي هي من مقتضى التسخير فيما يتعلق باقامة امر الدنيا. ولذلك قال الشيخ رحمه الله قد مكن الله الادمي من استخراج اصناف المنافع منها عرفنا ان هذه الاختراعات الجديدة في - 00:07:00

الاخيرة من جملة المنافع التي خلقها الله لبني ادم. فسلكنا بذلك كل طريق نقدر عليه في استخراج ما يصلح احوالنا منها بحسب بالقدرة وهذا من توابع النظر لكن ليس هو المقصود الاساسي والاولي من الامر بالنظر في ملكوت - 00:07:20

السماوات والارض في الايات الخلقية والارضية النفسية. تبحث القاعدة. اذا ما المقصود من الامر ها يوسف المقصود بالنظر اخلاص العبادة لله التوصل الى وجوب توحيد الله عز وجل. طيب هل من الامر بالنظر في ايات الله عز - 00:07:40

هل يستفاد من الامر بالنظر في ايات القرآن؟ الانتفاع بما اودعه الله في هذه الايات مما يقوم به امر الدنيا خالد هل من المقصود بالايات التي امر فيها بالنظر في الكون؟ ان ان نستخرج ما في هذه الايات مما تقوم به - 00:08:00

حياتنا هل هو مقصود او لا لكنه تابع يعني لا بأس ان نستفيد منها فيما يقيم مصالح الدنيا ولذلك ذكر مسألة الاختراعات والانتفاع في فيما يتعلق بالنظر في والاستدلال بخلق السماوات والارض على التوحيد. واضح يا اخوان او ليس بواضح؟ هل المقصود - 00:08:20

هل ايات قول الله عز وجل؟ قل انظروا ماذا في السماوات والارض. وما الى ذلك من الايات التي امر الله سبحانه وتعالى افلا ينظرون الى كيف خلقت والى السماء كيف رفعت. من ما الفائدة من الامر بالنظر؟ اسألك الوصول الى وجوب افراد الله بالعبادة - 00:08:47

اثبات الكمال في الربوبية والالهية والاسماء والصفات للرب سبحانه وتعالى. طيب هل يمكن ان يقال ان انها ايضا تفيد النظر في هذه الايات للاستفادة منها في اقامة امر الدنيا؟ نعم الجواب نعم. فننظر في السماوات وما فيها من ايات وفي الارض وفي الانفس - 00:09:07

نستفيد من ذلك في اصلاح دنيانا. لكن هذا على وجه التبع لا وعلى وجه القصد الاول. نعم. اقرأ يا اخي. القاعدة الثامنة الخمسون اذا اراد الله اظهار شرف انبيائه واصفيائه بالصفات الكاملة اراهن نقصها في غيرهم من - 00:09:27

المستعدين للكمال وذلك في امور كثيرة وردت في القرآن منها لما اراد اظهار شرف ادم على الملائكة بالعلم وعلمه اسماء كل شيء. ثم امتحن الملائكة فعجزوا عن معرفتها. فحينئذ نباهم ادم عنها فخضعوا لعلمه وعرفوا فضله وشرفه. ولما اراد الله تعالى اظهار شرف يوسف - 00:09:47

وفي ساعة العلم والتعبير رأى الملك تلك الرؤيا وعرضها على كل من لديه علم ومعرفة. فعجزوا عن معرفة ثم بعد ذلك عبرها يوسف

ذلك التعبير العجيب. الذي ظهر به من فضله وشرفه وتعظيمه - 00:10:17
الخلق له شيء لا يمكن التعبير عنه. ولما عارض فرعون الايات التي ارسل بها موسى عليه السلام وزعم انه سيأتي بسحري يغلبه. فجمع كل سحار عليم من جميع انحاء المملكة. واجتمع الناس في يوم عيده - 00:10:37
والقى السحرة وصيهم وحبالهم في ذلك المجمع العظيم. واظهروا للناس من عجائب السحر فسحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم. فحينئذ القى موسى عصاه فاذا هي تلقف وتبتلع بمرأى الناس جميع حبالهم معايصيهم. فظهرت هذه الاية الكبرى وصار اهل الصنعة اول - 00:10:57
من خضع لا ظاهرا وباطنا. ولما ظاهرا بالسجود وباطنا بان قالوا امنا برب هارون وموسى. والمقصود من هذه القاعدة ان الله سبحانه وتعالى يجري بلطيف حكمته نافذ قدرته ما يبين به فضل اوليائه. وذلك ببيان النقص في اعدائه - 00:11:27
امر يدركه كل احد انك لا تعرف الحسن الا اذا عرفت القبيح. ولذلك قال الشاعر الضد يظهر حسنه الضد وبضدها تتميز الاشياء. فاذا اردت ان تعرف حسنا وجميلا فضيلة الكرم فانظر الى سوء وشؤم خصلة البخل وكذلك في كل خلق. الله سبحانه وتعالى - 00:11:57
يظهر شرف انبيائه اصفيائه بالصفات الكاملة بان يري الناس النقص في مقابله واذا تبين الكمال ان جذبت له النفوس بلا منازعة ولذلك ما كان من سحرة فرعون لما عرفوا السحر حقيقة وجربوه ومارسوه ورأوا الاية والبرهان الذي جاء به موسى عليه السلام الا - 00:12:27
اذعن له وانقادوا ظاهرا وباطنا وكان وكانوا اول من امن به. نعم. ولما نقص اهل الارض عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وتمالأ عليه جميع اعدائه. ومكروا مكرتهم الكبرى للايقاع به. نصره الله ذلك - 00:12:57
النصر العجيب فان نصر المنفرد الذي احاط به عدو الشديد القوي مكروه الذي جمع كل ليوقع به اشد واعظم النكايات وتخلصه وانفراج الامر له من اعظم انواع النصر كما ذكر الله هذه الحالة التي عاتب بها اهل الارض فقال الا تنصروه فقد نصره الله. اذا - 00:13:17
الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار. اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها. وقريب من هذا نصره اياه يوم حنين - 00:13:47
حيث اعجبت الناس كثرتهم فلم تغني عنهم شيئا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم ولوا مدبرين وثبت صلى الله عليه وسلم فانزل الله عليه سكينته ونصره في هذه الحالة الحرجة - 00:14:07
فكان لهذا النصر من الموقع الكبير ما لا يعبر عنه. وكذلك ما ذكره الله من الشدائد لقول المؤلف رحمه الله فان المنفرد الذي احاط به عدوه الشديد حرده اي غضبه ولا شك ان مثل هذه الحال يتبين بها - 00:14:27
عظيم نصر الله لاوليائه. لان نصر المنفرد من ابعد ما يظن ويتوقع. فاذا وقع دل ذلك على عظيم قدرة الناصر. ونافذي ارادته سبحانه وتعالى. نعم. وكذلك كما ذكره الله من الشدائد التي جرت على انبيائه واصفيائه. وانه اذا اشتد البأس وكاد ان يستولي - 00:14:47
على النفوس اليأس انزل الله فرجه ونصره. ليصير لذلك موقع في القلوب. وليعرف العباد الغيوب ويقارب هذا المعنى انزاله الغيث على العباد بعد ان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله - 00:15:17
مبلسين فيحصل من اثار رحمة الله والاستبشار بفضله ما يملأ القلوب حمدا وشكرا وثناء الباري تعالى وكذلك يذكرهم نعمه بلفت انظارهم الى تأمل ضدها. كقوله قل ارأيتم ناقض الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم. من اله غير الله يأتيكم به. قل ارأيتم - 00:15:37
جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة. وتلمح على هذا المعنى قصة يعقوب وبنيه. حين اشتدت بهم الازمة ودخلوا على يوسف وقالوا قد مسنا واهلنا الضر ثم بعد قليل قال ادخلوا - 00:16:07
مصر ان شاء الله امنين في تلك النعمة الواسعة والعيش الرقيد والعز المكين والجاه العريظ فتبارك من لا يدرك العباد من الطافه ودقيق بره اقل القليل. ويناسب هذا من الطاف الباري ان الله - 00:16:27

عباده في اثناء المصائب ما يقابلها من النعم لان لا تسترسل النفوس للجزع فانها اذا قابلت بين من المصائب والنعم خفت عليها المصائب وهان عليها حملها. كما ذكر الله المؤمنين حين اصيبوا - 00:16:47

ما اصابوا من المشركين ببدر فقال اولما اصابتكم مصيبة قد اصابتم مثليها؟ وادخلا هذه الاية في اثناء قصة احد ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلاء فاتقوا الله لعلكم تشكرون ويبشر عبده بالمخرج منها حين حين تباشره المصائب ليكون هذا الرجاء مخففا لما نزل من البلاء - 00:17:07

قال تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون. وكذلك رؤيا يوسف اذا ذكرها يعقوب رجا الفرج وهب على قلبه نسيم الرجاء. ولهذا قال يا بني اذهبوا فتح يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله. وكذلك قوله تعالى لام موسى واوحينا الى - 00:17:37

موسى نرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك اعلوه من المرسلين. واعظم من ذلك كله ان وعد الله لرسله بالنصر وتمام الامر هون عليهم - 00:18:07

وسهل عليهم الكريهات فتلقوها بقلوب مطمئنة وصدور منشرحة والطاف الباري فوق ما يخطر بالبال او يدور في الخيال. اللهم لك الحمد. هذه كلها امثلة واضحة لهذه القاعدة. وخلاصة ان الله سبحانه وتعالى يظهر عظيم فضله واحسانه وبره بعباده وما خصهم به - 00:18:27

لاظهار ما يكون في مقابلهم من النقص وفوات الكمال. وبهذا يظهر عظيم اختصهم الله به سواء كان ذلك في الاعداء او في الاحوال في الاعداء كما جرى في التمثيل الاول في اول هذه - 00:18:57

واما في الاحوال فذلك عند الشدائد والمصائب. فتارة يذكر في المصيبة ما اصاب غيرهم وتارة يذكر في المصيبة بما حصل لهم من الفضل. ولو لم يذكر مصيبة غيرهم. وكل ذلك يظهر به عظيم المن - 00:19:17

ولطف الله سبحانه وتعالى بعباده. وهذه اسرار انما يهتدي اليها من استصحبها عند لكتاب الله عز وجل ونظره في سنته سبحانه وتعالى في عباده الصالحين. بل في عباده كلهم لان - 00:19:37

سنة الله لا تختلف فهي مضطربة جارية. نعم. القاعدة التاسعة والخمسون ان هذا القرآن يهدي التي هي اقوم ما اعظم هذه القاعدة والاصل العظيم الذين صلى الله عليه نصا صريحا وعمم ذلك - 00:19:57

ولم يقيدوا بحالة من الاحوال. فكل حال هي اقوم في العقائد والاخلاق والاعمال والسياسات الكبار والصغار والصناعات والاعمال الدينية والدنيوية فان القرآن يهدي اليها ويرشد اليها ويأمر بها ويحثها وعليها ومعنى اقوم اي اكمل واصلح واعظم قياما وصلاحا. طيب الشيخ رحمه الله يقول وعمم - 00:20:17

ذلك ولم يقيده بحال من الاحوال. من اين استفدنا العموم؟ في الاية. من اين استفدنا العموم؟ عند الجواب يرفعه نعم يا ابا بكر يهدي للتي هي اقوى. نعم. فجعل الهداية الى وصف لا الى فعل او الى امر. الهداية الى وصف وهو - 00:20:47

الاستقامة يهدي للاستقامة يهدي للتي هي اقوم يعني يهدي للاكمل في اي شيء؟ في كل شيء لم يقيده بشيء فجعل الهداية الى وصف لا الى امر معين. والى وصف عام لا الى وصف خاص. وهذا وجه التعميم - 00:21:09

في هذه الاية ولذلك ادخل الشيخ رحمه الله في الاية كل ما يتعلق بحياة الناس وآآ امورهم الدينية والدنيوية في العقائد والاخلاق والاعمال والسياسات الكبار والصغار والصناعات والاعمال الدينية والدنيوية - 00:21:29

كل هذا القرآن يهدي الى الى التي هي اقوم فيه. نعم. ثم يبين ذلك على وجه التفصيل يقول فاما العقائد فان ان عقائد القرآن هي العقائد النافعة التي فيها صلاح القلوب وغذاؤها وكمالها. فانها تملأ القلوب محبة - 00:21:49

لله وتعظيما له والوهية وانابة. وهذا المعنى هو الذي اوجد الله الخلق لاجله. وعلى من القواعد النادرة في العقائد النافعة. ما الذي ينبغي ان يشتغل به الانسان في امور العقائد؟ ما ملأ قلبه محبة لله - 00:22:09

وتعظيما له والوهية اي تعبدا وانابة اي رجوعا اليه سبحانه وتعالى. ما عدا هذا مما يبحث في مسائل الاعتقاد مما حاشاه المتكلمون فانه لا خير فيه لانه ليس من العقائد النافعة. لان العقائد النافعة هي التي احتواها القرآن - 00:22:29

انظر الى كل عقيدة ذكرها الله في كتابه تجدها تصب في هذه القاعدة وترجع اليها وهي انها تملأ قلوب العباد محبة لله وتعظيما له والوهية وعبادة وانابة اي عبودية ورجوع اليه سبحانه وتعالى فكان - 00:22:49

القرآن يهدي للتي هي اقوم في العقائد. نعم. واما اخلاقه التي يدعو اليها فانه يدعو الى التحلل بكل خلق جميل من الصبر والحلم والعفو وحسن الخلق والادب وجميع مكارم الاخلاق. ويحث عليها بكل - 00:23:09

لطريق ويرشد اليها بكل وسيلة. نعم. يأتي بها اجمالا وتفصيلا. فمن الاجمال في مجامع الاخلاق وكريم الخصال قول الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض على الجاهلين. هذه اجمع اية - 00:23:29

في كريم الخصال وطيب السجايا والاخلاق. واتى الامر بحسن الخلق في كثيرة على وجه التفصيل في العلاقة بين العبد وربه في العلاقة بين العبد واقرب الناس اليه والديه وفي العلاقة - 00:23:49

مع اقاربه وجيرانه وغير ذلك حتى مع الكفار بين الله سبحانه وتعالى كيف يتعامل معهم المؤمن وكيف يتخلق معهم وكل هذا حواه القرآن فكان كما قال الله جل وعلا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم في الاخلاق نعم - 00:24:09

واما الاعمال واما الاعمال الدينية التي يهدي اليها فهي احسن الاعمال التي فيها القيام بحقوق الله وحقوق العباد على اكمل الحالات واجلها واسهلها واوصلها الى المقاصد. نعم. واما السياسات الدينية والدنيوية - 00:24:29

ويرشد الى سلوك الطرق النافعة في تحصيل المصالح الكلية وفي دفع المفاسد. ويأمر بالتشاور على ما لم تتضح مصلحته والعمل بما تقتضيه المصلحة في كل وقت بما يناسب ذلك الوقت والحال. حتى في سياسة العبد مع - 00:24:49

واهله وخادمه واصحابه ومعامليه. فلا يمكن انه وجد ويوجد حالة يتفق العقلاء انها اقوم من غيرها واصلح الا والقرآن يرشد اليها نصا او ظاهرا او دخولا تحت قاعدة من قواعده - 00:25:09

الكلية وتفصيل هذه القاعدة لا يمكن استيفاءه. نعم. وصية اي شرك تفصيل هذه القاعدة اي اه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوى. وايضا يشير الى القاعدة التي اشار اليها في اخر كلامه قال آآ والقرآن يرشد - 00:25:29

اليها اي الى الى الاقوم نصا او ظاهرا او دخولا تحت قاعدة من قواعده الكلية. هذا فيه بيان دلالات القرآن انواع دلالات القرآن بل انواع دلالات النصوص من القرآن والسنة ثلاثة اما بالنص - 00:25:49

على الحكم واما ان يكون تكون دلالة تكون دلالة النص على الحكم ظاهرة يعني تدل عليه لكن يحتمل ان ان يكون المراد غيرها. الثالث ان يدخل تحت قاعدة كلية. ان يدخل تحت - 00:26:09

كقاعدة كلية. ولذلك على سبيل المثال في الشروط في شروط العقود. قال النبي صلى الله عليه وسلم كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. استدل بهذا الحديث بعض العلماء على انه لا يجوز اشتراط ما لم يأتي في السنة جواز شرطه - 00:26:29

ولذلك ذهبوا الى ان الاصل في الشروط عدم الصحة واللزوم. وقابلهم جمهور اهل العلم قابل هؤلاء جمهور اهل العلم فقالوا الاصل في الشروط الصحة واللزوم. واما قول النبي صلى الله عليه وسلم كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. فالمراد - 00:26:49

كل شرط لم يأتي ذكره في كتاب الله لا نصب ولا ظاهرا ولا دخولا تحت قاعدة كليا دل عليه الكتاب والسنة وقالوا معنى كل شرط ليس في كتاب الله اي انه معارض لما جاء في كتاب الله. اما اذا لم يعارض - 00:27:09

ما جاء في كتاب الله فانه مقبول. والاصل فيه الصحة واللزوم لعموم قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وهذا الامر يشمل العقد في اصله ووصفه. اصله اي موضوع اي - 00:27:29

الاصلي ووصفه اي شروطه التابعة. له والتي اشترطت فيه. نعم. وبالجملة وبالجملة التفاصيل الواردة في القرآن وفي السنة من الاوامر والنواهي والاخبارات كلها تفصيل لهذا الاصل المحيط لهذا وغيره يتبين لك انه لا يمكن ان يرد علم صحيح او معنى نافع او طريق صالحنا في القرآن - 00:27:49

الله تعالى ولي الاحسان. الحمد لله. نعم - 00:28:19